

الخلاف

راغدة صافي
Raghida.ss@gmail.com

قلب بيروت الثقافي شاهدٌ آخر على الهمجية متحف سرسق، أطفأ أنواره ليملم جراحه

يشكل متحف سرسق صورة مصغرة عن العاصمة بيروت بجمالها ورقبتها وفرادتها واحتضانها للاعمال الثقافية والفنية الراقية. هذا المتحف الذي يقع في قلب منطقة الاشرفية، في حي السراسقة احد ارقى شوارع العاصمة واشهرها، يخزن في حناياه اكثر من 5 الاف قطعة فنية بين لوحات وتماثيل ومنحوتات وايقونات



متحف سرسق متألقا.

المكسورة واللوحات المتناثرة والزجاج الملوّن المتطاير صارخا في وجه الجميع: كفى! فحتى طائر الفينيق تعب عنا. ما اصاب متحف سرسق ينطبق على مئات المباني التراثية في بيروت التي تشكل صورة عن واجهة بيروت الحقيقية التاريخية والثقافية، والتي قد تصدعت او تهدمت وقد اصبح بعضها آيلا الى السقوط بعد ان كانت في الاساس مخلخللة من جراء الحرب. تقدر وزارة الثقافة عددها بين 150 و200 مبنى، وهو عدد هائل يتطلب اصلاحها واعادة ترميمها كلفة مالية عالية جدا تقدر بمئات ملايين الدولارات. كما ان مباشرة العمل على تدميمها واعادة ترميمها يجب ان تكون فورية قبل بدء انهيار اجزاء منها. تقوم وزارة الثقافة في هذه الفترة بتشكيل لجنة تضم الى جانب المعنيين في الوزارة، من تكلفهم الجهات الدولية المعنية بالشق التراثي والثقافي لمسح الاضرار ووضع لائحة شاملة مفصلة عن كل الاضرار التي لحقت بالابنية التراثية في بيروت. "الامن العام" التقت مديرة متحف سرسق زينة عريضة، واطلعت منها على الاضرار التي لحقت بالمتحف والاجراءات التي ستتخذ في المرحلة المقبلة.

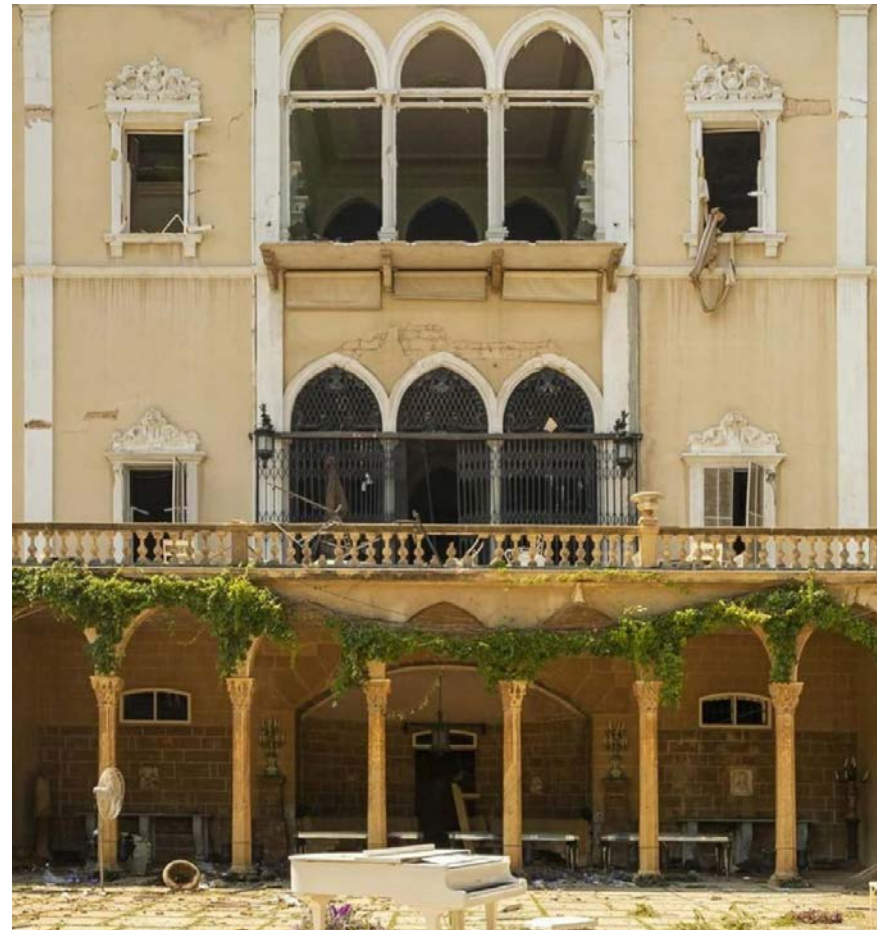
بني نقولا سرسق القصر في العام 1912، وحوّله لاحقا الى متحف ومساحة عرض للفنانين اللبنانيين والاجانب، في حين يبدو اليوم انه ابى الا ان يكون شريكا لبيروت حتى في عز نكبتها. من يعاين الدمار الذي لحق بالمتحف، يكون صورة مصغرة عما اصاب العاصمة يوم الرابع من آب. على الرغم من ان البناء الخارجي للمتحف لا يزال صامدا، الا ان الداخل يكتنف كارثة ثقافية وفنية بكل ما للكلمة من معنى. الحقد على العاصمة يمكن رؤيته في كل زاوية من زوايا المتحف الممتلئة بالركام

بالتحف والرسومات الفنية لمعرفة ما يمكن انقاذه وترميمه، طبعا مع وضع تصور اولي لكلفة الخسائر. حتى هذه اللحظة لم نتمكن من تحديد الرقم النهائي لتكاليف اعادة اعمار المتحف وترميم ما يمكن ترميمه. التقدير الاول، بحسب المهندس جاك ابوخالد المشرف على هذا الموضوع، ان اعادة الترميم والتأهيل تراوح ما بين 5 و7 ملايين دولار. اما المدة التي

ستستغرقها هذه الورشة حتى يعود الى سابق عهده فهي ستتعدى السنة. الاولوية هي حاليا لانجاز الاعمال الضرورية قبل بدء فصل الشتاء، لاسيما وان لا سقف يغطي الطبقة العلوية ما يسمح للمياه بالتسرب الى كل ارجاء المتحف.

هل من عدد محدد للاعمال الفنية التي تأذت بشكل كلي او جزئي؟

تأذت بشكل كلي او جزئي؟



مجروحا.

متحف سرسق

اوصى نقولا سرسق بتحويل قصره الى متحف بعد وفاته ليكون معرضا للاعمال الفنية بعدما وهبه الى وقف بلدية بيروت، على ان يكون رئيس بلديتها الوالي عليه مهما كانت طائفته. في العام 1961، فتح المتحف ابوابه للمرة الاولى. ابان الحرب اللبنانية تباطأ عمل المتحف، لكنه بقي صامدا الى حين رصد له تمويل سخّي، فاقفل ابوابه ثماني سنوات من اجل اعادة ترميمه. نتيجة ذلك، اكتسب المتحف حلة جديدة تجمع بين الاسلوبين العصري والتراثي. ثم ما لبث ان فتح ابوابه مجددا في تشرين الاول عام 2015 والحق به مقهى ومحل لبيع التذكارات. لكن الانفجار الاخير قضى على سنوات من العمل الشاق والدقيق.

بداية، اعتبرت عريضة "ان الكلمات لا يمكن ان تعبر عما نشعر به، او ان تصف حقيقة المشهد. ليل الرابع من آب كانت قلوبنا مفلطحة على الاف الاشخاص الذين قتلوا او جرحوا او فقدوا او شردوا في اعقاب الانفجار الهائل الذي هز بيروت، ولرؤية الفوضى والدمار والدماء تغطي شوارع عاصمة النور والثقافة. عند وقوع الانفجار كنا جميعنا لا نزال داخل المتحف. لكن العناية الالهية انقذتنا فلم يصب اي منا بأذى. ما ان تمكنا من التقاط انفسنا، حتى بدأنا نرى هول ما حل بالمتحف. لكن، وعلى الفور، هب عدد كبير من الشباب والشابات المتطوعين لمساعدتنا، فحضروا بشكل عفوي وقدموا لنا العون لتنظيف الارض، وجمع شظايا الزجاج المتطاير، وازاحة الابواب الخشبية والحديدية الضخمة المخلعة والتي يفوق طول الواحد منها عشرة امتار، ولملمة القطع الفنية المبعثرة، ونقل المجموعات ووضعها في مكان آمن لحمايتها. لقد كان ذلك عملا شاقا للغاية بعد ان تعطلت المصاعد بفعل الانفجار، ما زاد من صعوبة عملية النقل. فيما كان من الشبان الا ان حملوا القطع على ظهورهم وصعدوا بها الادرار ونقلوها بكل امانة وتأن الى الاماكن التي تحفظها وتحميها. فالمتحف بات ساحة مفتوحة، من دون ابواب او نوافذ، ولا يمكن ترك اي قطعة ثمينة في هذا المكان المشرع. حتى الطبقات الاربع السفلية للمتحف لم تسلم من الضرر، فقد ادى العصف القوي للانفجار الى انهيار بعض جدرانها وسقوطها فيما تشلعت ابوابها ونوافدها. بعد الكشف على اساسات المبنى، تبين انها لا تزال ثابتة، لكن كل الاشياء الاخرى تضررت، حتى المكاتب الخلفية والاسطح، فشكّل المبنى الذي كان مصمما بشكل مغلق تماما تسبب بانهيارات في كل زواياه.

ما هو تقييمكم للاضرار التي لحقت بالمتحف؟

في المرحلة الاولى، اي بعد الانفجار مباشرة، حاولنا استجماع افكارنا وقدراتنا لازالة الركام ورفع الدمار. ثم بدأنا اجراء عملية تقييم اولية سريعة للاضرار المادية وتلك التي لحقت

بعد 4 آب 2020



مديرة متحف سرق زينة عريضة.

□ يحتوي المتحف على أكثر من 5 آلاف قطعة فنية بين لوحات وتماثيل ومنحوتات وايقونات تعود الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي، اما الاضرار الاساسية فقد لحقت بنحو 30 لوحة وعمل فني من بينها لوحة مزقت بشكل كامل وهي تعود الى صاحب القصر نقولا سرقى كانت معلقة في الغرفة التي تضم مكتبه ومقتنياته، وهي عبارة عن

بورترية بريشة الفنان الهولندي الشهير كيس فاندانغن. نحن الان في صدد اعداد تقرير عن

الوضع عموما لرفعه الى الجهات المهتمة بتقديم المساعدة. وقد اكد الفنانون المتخصصون بعمليات الترميم الذين استعنا بهم من لبنان والخارج امكان اعادة ترميم معظمها، في حين اننا قد لا نتمكن من انقاذ ثلاثة او اربعة اعمال

بيكاسو
ضيف المتحف

شهد متحف نقولا سرقى في 26 ايلول 2019 حدثا ثقافيا فريدا في لبنان والمنطقة، تمثل بتنظيم معرض لاعمال الفنان العالمي الرسام بابلو بيكاسو تحت عنوان "بيكاسو والاسرة"، حضره حفيد الفنان العالمي بيرنارد لويس بيكاسو.

شهد متحف نقولا سرقى في 26 ايلول 2019 حدثا ثقافيا فريدا في لبنان والمنطقة، تمثل بتنظيم معرض لاعمال الفنان العالمي الرسام بابلو بيكاسو تحت عنوان "بيكاسو والاسرة"، حضره حفيد الفنان العالمي بيرنارد لويس بيكاسو.

موضوعة في مستودعات خاصة ولم تصب بأذى.

■ هل تواصلتم مع لجنة اصدقاء المتحف؟
□ ابدى كل فرد من افرادها استعدادا لتقديم خبراته، ووضع امكاناته الخاصة وشبكة العلاقات التي يملكها لاعادة المتحف الى ما كان عليه قبل الرابع من آب.

■ ماذا عن مقتنيات المتحف التي لم تكن معروضة؟

□ يملك المتحف مجموعة فنية ثمينة في مستودعاته، تتناول حركة الفن اللبناني الحديث في القرنين التاسع عشر والعشرين، تضم لوحات ومنحوتات وادوات فنية ومقتنيات اثرية. لحسن الحظ، فان كل هذه المقتنيات كانت

والفني عالميا من خلال الدعم الذي اظهرته لنا كبرى المؤسسات المهتمة بالمحافظة على التراث العالمي مثل "icom"، وهيئة المتاحف في العالم، والاونيسكو، ومؤسسة "اليف"، وبلوشيلد انترناشونال، ومؤسسة افاق، والموارد الثقافي اللبناني الذي انشأ صندوق تضامن مع المتاحف المتضررة.

او تحويلها الى الخارج سيشكلان من دون ادنى شك عائقا اساسيا امامنا، فنحن نستورد غالبية المواد التي نستعملها من الخارج، كما اننا نستعين بخبراء اجانب لمساعدتنا. يمكن القول اننا شعرنا في متحف سرقى باننا لسنا متروكين على الاطلاق، ولمسنا المكانة الكبيرة التي يحظى بها هذا الصرح الثقافي